# التاريخانية مدخلاً للإلحاد، محمد أركون نموذجًا

**د. نزار بن طالب بن محمد عيسى الأحمدي**

**الأستاذ المشارك بقسم العقيدة، كلية العقيدة والدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**

## مستخلص البحث:

واجه الملحدون وجود إسلام يرتكز على الوحي، والقرآن الكريم لا يقبل التغيير ولا يخضع للتاريخانية بوصفه تحجراً عقلياً وتطرفاً وتعصباً وإرهاباً، فدعوا إلى رفض التسليم بالوحي القائم على القرآن الكريم؛ ومن هؤلاء ظهر محمد أركون مرتكزاً على التشكيك في كون القرآن الكريم نصاً إلاهياً، وقوله ببشرية الوحي، وكونه محض خيال. الأمر الذي يتطلب مناقشته، وبيان زيفه، وخطورته باعتباره مدخلاً للإلحاد.

**كلمات مفتاحية:** التاريخانية، الإلحاد، الوحي، القرآن، أركون.

## "Historicism is an introduction to atheism, Muhammad Arkoun is an example"

**Dr. Nizar bin Talib bin Muhammad Issa Al-Ahmadi**
**Associate Professor, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Department of Doctrine, Islamic University**
**nizarta@hotmail.com**

**Abstract**:

Atheists faced the existence of an Islam based on revelation, and the Holy Qur'an does not accept change and is not subject to historicism، describing it as mental fossilization, extremism, fanaticism, and terrorism. They called for a refusal to accept the revelation based on the Holy Qur'an. Among these, Muhammad Arkoun appeared, focusing on doubting the Qur'an's being a divine text, and saying: With the humanity of the revelation, and its being pure imagination. This requires discussing it, and demonstrating its falsity and danger as an introduction to atheism.

**Keywords:** Historicism, Atheism, Revelation, The Qur'an, ARkoun.

(ISSN: 2536- 9555)

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وبعد..... فقد كانت لنشأة التاريخانية القديمة والجديدة غايةٌ واحدة، ألا وهي تحقيق النسبية المعرفية للتاريخ. فالتاريخانية مصطلح حديث مخْتلَفٌ عليه، ومن ثمَّ تم تعريفه بواسطة مذاهب متعارضة متباينة، فلقد اندفعت التيارات الوجودية والماركسية في ركاب الدراسات التاريخانية رافضةً لمعيار الأخلاق والقيم في دراسة التاريخ وتطوره. والإشكال هنا يكمن في استبعاده للعقائد الغيبية؛ لأنه لا يحاول فهم الواقع إلا من الناحية المادية، ففي الإسلام نجد الإيمان بالغيبيات واجب على كل مسلم مُكلَّف.

### أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

إن مسألة النزعة التاريخانيّة والرؤية التاريخية للدين لم تكن مطروحةً من قبل على علماء الإسلام قديماً؛ لأنها نظرة متطرفة للنصوص، وقد نشأت لعامل الصِّراعِ الديني بين البروتستانت والكاثوليك، ولم يكن إحضارها للنزاعات الكلامية في الفكر الإسلامي المعاصر اعتباطاً، وإنما جاء بهدف الترويج لنزعة الأنسنة الفلسفية؛ لتصبح بديلاً عن قدسية القرآن الكريم.

**مشكلة البحث، وتساؤلاته**:

في هذا البحث سنحاول الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي التاريخانية؟ وما أبرز مبادئها؟ ومن هم أبرز روادها وأعلامها وكتابها؟ وما هي أهم الصراعات الفكرية التي رافقت هذا الاتجاه؟ وكيف تناولها محمد أركون؟ وماموقفه من القرآن الكريم، وما مفهومه للوحي؟ وما صلة ذلك بالإلحاد؟

**أهداف البحث**:

التعريف بأركون، وبالتاريخانية التي مثلت نتاجاً لتاريخيته التي تنظر للتاريخ في شكل مطور وغير ثابت،و بيان خطأ أركون وأصحاب دعوى التاريخانية التي تذهب إلى أن الشريعة تختص بزمن ومكان محدد، فضلاً عن تحليل موقف أركون من الوحي والقرآن الكريم، والرد على أركون من خلال نقد تاريخانيته.

**الدراسات السابقة**: استفاد البحث من الدراستين التاليتين:

- التاريخانية، فريدريك بيزر، ترجمة عمرو بسيوني، مركز نهوض للدراسات والنشر، ٢٠١٩، إلا أن هذه الدراسة عبرت كثيراً عن آراء بيزر بالنظر إلى التاريخانية باعتبارها برنامجاً.
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، دار الأمان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، وقد تطرق في ذلك إلى جوانب الأنسنة، والفكر التأويلي، ولم يسلط الضوء على تاريخانيته، وموقفه من القرآن الكريم والوحي.
- تاريخانية فهم النص القرآني عند محمد أركون- قراءة في المرجع والإجراء- أسماء حديد، أطروحة دكتوراه- الجزائر، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف ٢، ٢٠١٦-٢٠١٧، وتميزت بكثرة المصادر التي رجعت إليها وتحليلها، لكنها لم تتحدث عن التاريخانية لدى أركون إلا في جزء يسير جداً، وخلطت بينه وبين التاريخية.

(ISSN: 2536- 9555)

**منهج الدراسة**:

استند البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه يتناسب مع طبيعة البحث، فاعتمدتُ نصوص بعض رواد الحركة التاريخانية وكتابات محمد أركون– خاصةً– حيث ركزت على تحليل هذه النصوص، وتوضيح مضامينها، ودلالاتها الفكرية والفلسفية.

**وتنطلق الدراسة من مبحثين**:

- **المبحث الأول: "التاريخانية مدخلاً للإلحاد"، وبه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: التاريخانية والتاريخية
- المطلب الثاني: التاريخانية (المذهب التاريخي)
- المطلب الثالث: موقف التاريخانية من العقائد، والديانات السماوية
- **المبحث الثاني: تاريخانية أركون نموذجاً، وبه أربعة مطالب:**
- المطلب الاول: التعريف بمحمد أركون
- المطلب الثاني: مفهوم الوحي لدى أركون
- المطلب الثالث: موقف أركون من القرآن الكريم
- المطلب الرابع: التاريخانية ومأزق الإلحاد
- **الخاتمة**

# المبحث الأول
# التاريخانية مدخلاً للإلحاد
## المطلب الأول
## التاريخانية والتاريخية

أولاً وقبل كل شيء، يجب أن نتنبه إلى أن للتاريخية تعريفات متعددة؛ لكونها قد اسْتُعْمِلَتْ بعد تعريبها، فالتاريخية Histories تعني بالوقائع الحية المعاشة في زمن مخصوص؛ لذا فهي تتسم بالمرونة والطلاقة[١].

من خلال ذلك نستطييع أن نفرق بين التاريخية والتاريخانية؛ فالتاريخية نمط من الأنماط البحثية لدراسة التاريخ في مراحل تطوره، بيد أنّ التاريخانية تدعو للتسليم بما يقرره التاريخ في تطوره الحتمي[٢].

فالتاريخية لا تفصل البعد الاجتماعي عن التطور التاريخي، بل هي وجهة نظر قائمة على فهم موضوع معرفي باعتباره نتيجة حالية لتطور يمكن متابعته في الماضي[٣].

وقد جادل بشأنها المدافعون عنها أمام المدرسة التاريخية التي ترى أن التاريخ يتميز بالثبات، وعدم التدخل في سننه وقوانينه[٤].

---

[١] انظر: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣، ص ٢٦.

[٢] انظر: مفهوم التاريخ، عبد الله العروي، المركز العربي للثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط٤، ٢٠٠٥، ص ٣٤٨

[٣] انظر: الفكر الإسلامي "قراءة علمية"، محمد أركون، ترجمة هشام صالح، مركز الانماء القومي– المركز الثقافي العربي، بيروت– الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٦، ص ١١٦

[٤] التاريخانية نتيجة للتاريخية التي تدرس التاريخ في تطوره الحتمي، أما المدرسة التاريخية ترى التاريخ ثابتاً، انظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، تعريب أحمد خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط٢، ٢٠٠١، ج٢، ص ٥٦١

(ISSN: 2536- 9555)

وبطبيعة الحال، نشأ الجدل بين ما أقامه العقل، وبين ما أقامته المادة، فأماالتاريخية؛ فتُرَدُّ إلى الحقيقة الجوهرية المادية، وأما التاريخانية؛ فترد إلى النظام الذي بناه العقل(٥).

وتعد التاريخانية Historicism ثمرة الاتجاهات النقدية لفترة ما بعد البنيوية(٦)؛ إذ راجت للعديد من الاتجاهات النقدية، وظهرت في ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر، وامتدت لتشمل إيطاليا وبريطانيا وأسبانيا–(٧)، وتعد التاريخية بمثابة اتجاه لدراسة الأحداث ضمن الشروط التاريخية، وهنا ينشأ التناقض بين مفهوم التاريخانية، ومفهوم التاريخية، فالتاريخانية تمثل مبدأ عمل المؤرخ والسياسي؛ إذ إن حدوث الوقائع في زمان ومكان معينين محددين؛ يجعل الأحداث حقائق حدثت بالفعل اكتسبت صفتها الموضوعية والتاريخية(٨).

ولذلك فإن التاريخاني يبدأ من حيث انتهى المؤرخ؛ لأن الأخير يهتم بالتفاصيل ويخضعها إلى الاستقراء ثم إلى التعميم، ولا يؤمن بأن هناك غاية كامنة في مجرى التاريخ كما يراها التاريخاني(٩).

وفي ضوء ذلك ركز المؤرخون جهودهم نحو سرد الأحداث العظيمة في تسلسلها الزمني عبر العصور التاريخية المتعاقبة، والحِقبِ المتناسِلة، على أن يكون المؤرخ متصفاً بالحيادية والنزاهة، ويتجرد من الذاتية والانطباعية، ويعد ابن

---

(٥) انظر: الفكر الإسلامي "قراءة علمية"، محمد أركون، ص ١١٧

(٦) البنيوية نظرية تعنى بدراسة العمل الأدبي، وعلاقاته بعضها ببعض، فتذهب إلى إعلاء قيمة النص، انظر: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص١٣

(٧) انظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، وسعد البازهي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ص ٤٥

(٨) انظر: مفهوم التاريخ، عبد الله العروي، ص ١٨٧

(٩) انظر: مفهوم التاريخ، عبد الله العروي، ص ١٨٧

خلدون أبرز من أدخل النظر الفلسفي للأحداث التاريخية، حيث حول التاريخ السياسي إلى تاريخ حضاري تهتم به الفلسفة بالبحث عن الأسباب الخاصة للظواهر الفريدة التي لم تتكرر في التاريخ وتتصف بالضرورة والخصوصية[١٠].

وإذا نظرنا إلى التاريخانية في إطار رفضها للتحليل الشكلي النصَّانيّ الذي اعتمدت عليه المدرسة النقدية الحديثة– والتي كانت محل اهتمام جمهور عريض من القراء من منظور آخر، وبخاصة أولئك الذين نشأوا في ظل سيطرة البنيوية وما تلاها من مناهج النقد، تلك المناهج التي تعاملت مع النص باعتباره دائرة مغلقة يدرس بمعزل عن الظروف المحيطة به– نجدها تبرز القيمة السياقية للنص في زمانه ومكانه المحدّدَيْن[١١].

## المطلب الثاني

## التاريخانية (المذهب التاريخي)

التاريخانية مصطلح ردَّدَهُ الكثيرون، وتم تعريفه بواسطة مذاهب متعارضة متباينة؛ لذا يسود الجدل بشأنها، فقد عرّفها قاموس أكسفورد من خلال وظائفها، فهي لديه:

- تُقرر أنَّ الأنساق الاجتماعية والثّقافية يحدّدها التاريخ.
- تؤمن بأن أحداث التاريخ تحكمها قواعد الطبيعة.
- ترى في التطور التاريخي المكوّن البالغ الأهمية في وجود الإنسان[١٢]

---

[١٠] انظر: دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ساطع الحصري، مؤسسة هنداوي– مصر– ٢٠٢١، ص١٦٢

[١١] انظر: النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢، ط٥، ص ٤٢

[١٢] انظر: معجم اكسفورد (انجليزي– عربي) دار جامعة اكسفورد، ١٩٨٤، ص ٦٥

(ISSN: 2536- 9555)

ويعرف "كارل بوبر" التاريخانية Historicism: من خلال أهدافها، وغاياتها؛ إذ حدَّها بكونها معالجة للعلوم الاجتماعية، وأن التنبؤ التاريخي يمثل غايتها المرجوة، حيث يمكن التوصل إلى هذه الغاية، من خلال معرفة القوانين التي يسير التطور التاريخي من خلالها(١٣).

أما مراد وهبة فقد نظر إلى نتائجها، فهي– لديه– ترى أنَّ تطور المجتمع يتّصفُ بالنّسبيّة التّاريخيّة، وبأن الخير ما يأتي مطابقاً لهذه الضرورة التاريخية، وبالتالي فإن الغاية المنشودة من هذا المذهب ممكنة التحقيق، وذلك بالكشف عن قوانين التطور التاريخي"، ثم يقسِّمها من حيث البناء إلى(١٤):

**أ) تاريخية (منهج) Historical Method:**

١. نشأة المنهج التاريخي من الوعي التاريخي الذي يقر بأن الأحداث التاريخية تتسم بالإمكان والتفرد.
٢. أن العادة التاريخية للعقل هي عادة نقدية تُخضع جميع التقاليد للفحص الدقيق.
٣. أن معنى احتمال الأحداث التاريخية يستند إلى قدرة الناقد التاريخي على المقارنة بين أحداث الحاضر وأحداث الماضي؛ لمعرفة أوجه التلاقي؛ لأن المقارنة تسمح للمؤرخ بتفسير الغامض قديماً بما وصلت إليه المعرفة حديثاً، وبذلك نصل لمواضع التشابه والتماثل.
٤. رتبط الأحداث بعضها ببعض، ومن ثم تكون لدينا هوية بين التاريخي والنسبي شريطة عدم تجاهل الجدة والتفاعل والحرية التي يتسم بها المسار التاريخي.

---

(١٣) انظر: بؤس الأيديولوجيا،كارل بوبر، ترجمة عبد الحميد صبرة، دار الساقي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٢، ص ١٣

(١٤) انظر: المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٥٤– ١٥٦

**ب) تاريخية (نزعة) Historicism:**

١. منهج ديالكتيكي[١٥] حيث تلتزم بعرض المفاهيم العلمية مراعيةً تطورها التاريخي.
٢. السرد التاريخي واجِبٌ لدراسة القانون.
٣. القانون من نتاج العقل الجمعي؛ ولهذا فإن التاريخانيّة تُخضع التغير الاجتماعي لقوانين التطور غير المشروطة التي تعطي التاريخ اتجاها[١٦]؛ لذا فإن البعض يرى أنها نتاج جماعي غير واعٍ، وغير إرادي، ولا يمكن لاحقاً تبديله، ولا فهمه وتأويله بأي طريقة عدا طريقة الدراسة التاريخية[١٧].

---

[١٥] المنهج الدياليكتيكي أو الجدلي هو منهج مرَّ بعدة أطوار؛ إذ بدأ عند الإغريق على يد الفيلسوف هيراقليدس عندما ذهب إلى أنَّ كل شيء يتحرك ويتغير، وتحول إل علم على يد أفلاطون حين ذهب إلى أهميته للفيلسوف من أجل دراسة العلوم، وجاء هيجل واتخذ من الديالكتيك منهجاً علمياً؛ لدراسة الحقائق والظواهر، ثم تطور على يد فيورباخ– فيلسوف ألماني– حيث ذهب إلى ضرورة اتصافه بالنزعة المادية، ورفض مثالية هيجل؛ لأنها تغير في الفكر والوعي، وأخيراً جاء كارل ماركس، وأعاد صياغة الديالكتيك بعد أن نزع عنه الصيغة المثالية، وجعلها في صياغة مادية واقعية، وإلى هذا المعنى الأخير يذهب محمد أركون، فهو منهج يدرس التناقضات، ويؤكد على التطور الذاتي للأشياء، وهذا المنهج الذي طوره الماركسيون الشيوعيون له هدف خبيث جداً يكمن في الطعن بالمسلمات، فلاتوجد حقيقة مطلقة، وإنما كل شيء نسبي قابل للتغير، لمزيد من التفصيل انظر: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر ٢٠٠٧

[١٦] انظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، تعريب أحمد خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط٢، ٢٠٠١، ج٢، ص ٥٦١

[١٧] انظر: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بودون، ر. وبوريكو، ف: ترجمة سليم حداد، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧، ص ص ١٣١– ١٣٧

(ISSN: 2536- 9555)

بينما نجدها تنظر إلى الظواهر التاريخية، وترى مدى ضعفها، وقوتها في سياقها التاريخي الزمني، وفضلاً عن ذلك، فإنها تُمثِّلُ مبدأ إدراك الظواهر والأشياء في عملية ظهورها، ونموها، وتطورها من خلال علاقتها بالظروف التاريخية المعنية بها[١٨].

وقد تأسس مفهوم التاريخانية في القرن التاسع عشر على عدد من المبادئ الفكرية التي صاحبته إلى اليوم، **وهذه المبادئ هي:**

١. النصوص لا تفهم حق الفهم إلا ضمن سياقاتها التاريخية المحددة الزمان والمكان، ولا يمكن فهمها، أو تأويلها على أي نحوٍ مغاير لهذا السياق.
٢. التاريخ له مناهجه المغايرة لمناهج العلوم الطبيعية.
٣. يضم التاريخ أنماطاً مماثلة قابلة للتكرار يمكن من خلالها أن تتنبأ بالمستقبل.
٤. ما من قيم أبدية وثابتة، فلا وجود للغيبيات أوالمطلق،إنما هي أفكار نسبية مرتبطة بالسياق الاجتماعي والتاريخي الذي وجدت فيه.
٥. معايير الرشاد والتعقل ليست ثابتة وأبدية، بل هي متطورة عبر الأزمنة[١٩].

---

[١٨] انظر: مفهوم التاريخ، عبد الله العروي، ص ٢٨٧

[19] See: Reynolds, Andrew: what is historicism, International Studies in the Philosophy of Science 13, (1999), p. 267-268

هذا، وقد تعرضت التاريخانية للانتقاد، ومن أشهر نقادها كارل بوبر الذي وضع عام ١٩٥٧ كتابا أسماه (عقم أو فقر النزعة التاريخانية) حيث شكك في قدرة التاريخانية على التنبؤ بالمستقبل، ووصفه بالأ أمر المستبعد؛ مستنداً إلى:

١. أن التاريخ الإنساني يعتمد على المعرفة الإنسانية.
٢. الطرق العلمية عاجزة عن أن نتنبأ بالكيفية التي تتطور بها معارفنا.
٣. الزعم بإمكانية التنبؤ بمستقبل الإنسان تاريخياً عبث.
٤. التنبؤ غير صالح في النظريات.
٥. الغاية المنشودة للتاريخانية هي التنبؤ مجرد افتراض خاطئ.

ويتأسس على ذلك رفض التاريخانية للتدخل الإلهي في الفعل التاريخي، بل جعلته بيد الإنسان ويخضع لقوانينه الداخلية، وتطبيق ذلك مؤداه القول بالنسبية المطلقة، فليس هناك اعتقادٌ ثابت، وإنما العقائد كلها متغيرة ونسبية، وما يكون حقا في عصر قد يصير باطلا في عصر آخر حيث لا وجود للإيمان بالغيبيات، فلا يقين إلا بالمادة.

واندفع بعض مؤيدي المذهب التاريخاني إلى الحد الذي جعلهم يعتبرونه مبدأً أساسياً في العالم الحديث، ووضعوه بمثابة القوة التي تستحضر الماضي، وتستطيع أن ترصد إيقاعاته ونماذجه، وتقترح الحل الحداثي المتمثل في خلاصة تجربة تاريخية غربية تحولت إلى منظومة قيم كونية(٢٠).

ومما سبق يتضح لنا أن المذهب التاريخاني فلسفة تؤمن بأن التاريخ البشري له مسار محدد سلفاً، فإذا نجحنا في الكشف عنه؛ استطعنا أن نملك مفتاح المستقبل.

## المطلب الثالث

## موقف التاريخانية من العقائد والديانات السماوية

يعد ديفيد فريدريش شتراوس شخصية محورية في التاريخ الفكري في القرن التاسع عشر، فهو المصدر الرئيس الأول للإلحاد بالمسيحية في ألمانيا، كان عمله "Das Leben Jesu" هو الكتاب الأكثر إثارة في ألمانيا خلال فترة وجوده؛ إذ كان كتابه بمثابة انتقاد للادعاءات المتعلقة بالحقيقة التاريخية للعهد الجديد، والتي كانت الدعامة الأساسية للبروتستانتية منذ الإصلاح. وباعتباره أبًا للإلحاد،

---

انظر: عُقم أو فُقر النزعة التاريخانية، كارل بوبر، دار نشر وتليدج، المملكة المتحدة، سنة ١٩٩٤، نشر لأول مرة سنة ١٩٥٧، ص المقدمة– ٧٧– ١٠٨– ١١٥– ١٥٨.

(٢٠) انظر: الأيديولوجيا العربية المعاصرة، عبد الله العروي، ترجمة عتياني، دار الحقيقة بيروت، ط٣، ١٩٨٩، ص ٢٨

(ISSN: 2536- 9555)

فإن نقده للمسيحية سبق انتقاد نيتشه، وماركس، وفيورباخ، وشوبنهاور، ويعد ديفيد شتراوس أول من شكك بشخصية يسوع التاريخية، حيث نادى بفصل يسوع عن الإيمان المسيحي، بعد أن رأى أن قصة السيد المسيح (الميلاد– القيامة– الصعود) ما هي إلاَّ أسطورة ظهرت في القرن الثاني الميلادي بقصد إعلاء المسيح، وتصويره في صورة المسيا الذي تنبأ به العهد القديم، وقد فرضت آراؤه عليه مصيرًا قاسيًا– فقد تعرض للاضطهاد؛ بسبب معتقداته من قبل السلطات الدينية والسياسية، وحُرم من العمل في الجامعة والحكومة، مما أجبره على العيش ككاتب مستقل؛ إذعاش حياةً متجولة ومعزولة كمنبوذ(٢١).

**وقد مثلت التاريخانية مرحلة انطلاقه للإلحاد من منطلق حصر الفترة الزمنية والمكانية التي تحدث عنها العهد الجديد، وبالتالي فهو يرى أن هذه المرحلة قد ولت معتمداً على التاريخية التي تعتمد على دراسة تطور التاريخ لا التاريخ الثابت الذي ترتضيه المدرسة التاريخية.**

(21) For more information, see: Frederick Beiser, David Friedrich Strauss, Father of Unbelief: An Intellectual Biography, Oxford University Press (2020p.3-27)

يدرس فريدريك سي. بيزر التطور الفكري لشتراوس ويروي مصيره، الذي بدأ بالإيمان عندما كان شابًا وانتهى أخيرًا بالإلحاد

# المبحث الثاني
# "تاريخانية أركون نموذجاً"
## المطلب الأول
## التعريف بمحمد أركون

ولد أركون– في مطلع شهر فبراير سنة ١٩٢٨ م في الجزائر بقرية تاوريرت ميمون البربرية حيث تلقى تعليمه الابتدائي. كان الانتقال لاحقًا مع عائلته إلى وهران بمثابة صدمة كبيرة؛ لأنه شعر على الفور بعزلته باعتباره متحدثًا للغة البربرية وكان عليه الاندماج في تعلم اللغتين العربية والفرنسية. أراد والده من محمد– باعتباره الابن الأكبر– أن يتوقف عن الذهاب إلى المدرسة وأن يساعد في أعمال العائلة، ولكن بفضل إصراره وتدخل عمه، تمكن من الاستمرار؛ ليكمل الثانوية، فدرس في ثانوية يشرف عليها الآباء البيض بولاية وهران ما بين (١٩٤١– ١٩٤٥)، وبدأ في تلك المرحلة بالتعرف على الأدب اللاتينييي، والتعرف على التعاليم المسيحية وآباء الكنيسة الأفريقية، ثم واصل دراسته الجامعية بكلية الآداب جامعة الجزائر في الأدب العربي، حيث نال شهادة الليسانس (سنة ١٩٥٢م)، ولم يكتف بدراسة الأدب بل عمل– أيضا– على دراسة الفلسفة والقانون، ثم التحق بجامعة السوربون بتوصية من المستشرق لويس ماسينيون، وفيها حصل على شهادة الدكتوراه في يونيو ١٩٦٩، وقد عمل من ١٩٦١–١٩٩١ أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون، كما عمل أستاذا زائرا في جامعات عديدة حول العالم. والمدير العلمي لمجلة Arabica منذ سنة ١٩٨٠، وعمل أستاذاً متقاعداً في السوربون، وأستاذاً زائراً، وعضواً في مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن منذ ١٩٩٣. كما شغل عضو مجلس إدارة في عدة هيئات عالمية، ومنذ سنة ٢٠٠٠ عمل مستشاراً علمياً للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة[٢٢].

---

[٢٢] انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون كحيل مصطفى، دار الأمان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ– ٢٠١١م، ص٢٣– ٢٦

(ISSN: 2536- 9555)

كتب أركون في الدراسات الإسلامية، حيث طور منهجًا نقديًا لتاريخ الإسلام، بالإضافة إلى التقييمات المعاصرة للمجال في كل من الكتابات اللاهوتية والأكاديمية حول هذا الموضوع. وعلى وجه الخصوص، دعا إلى الاستخدام المشترك للبحوث التاريخية والمفاهيم من اللغويات الحديثة، والعلوم الاجتماعية بهدف إنشاء نظام جديد للتاريخ الأنثروبولوجي للإسلام. وقد تم نشر هذه الأفكار من خلال كتاباته ومحاضراته وخطبه واتصالاته غير الرسمية؛ إذ كان محمد أركون أيضًا مساهمًا قويًا في المشاريع العملية التي تهدف إلى البحث الثقافي والفكري حول العالم الإسلامي.

ارتكز مشروع أركون على نقد القرآن الكريم، والوحي؛ إذ يرى أن تراثنا وعقائدنا التقليدية في جهة وحركة الحداثة الكونية والعصر في جهة اخرى– وهذا ما جعل المسلم يخشى الحداثة على حد زعمه– ويشعر اتجاهها بنوع من انفصام الشخصية والقلق؛ لكي نتدارك الوضع ينبغي أن نعيد النظر في اللاهوت الاسلامي أن نطوره، ونؤوله مع روح العصر، ومستجدات الحداثة التي أصبحت مختلفة كثيرا.

ويتمثل منهجه في تطبيق العلوم الإنسانية الحديثة والمعاصرة بشكل عام، والأساليب المعاصرة لدراسة الأديان والنصوص الدينية بشكل خاص. ويشمل ذلك علوم التاريخ، والأنثروبولوجيا[٢٣]، وفقه اللغة، واللسانيات، وعلم اجتماع المعرفة،

---

See: MOHAMMED ARKOUN، Humanisme et ISLAM combats et propositions, librairie philosophique J. VRIN, Paris, 2005. p295-300.

[٢٣] الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان في المجتمع، وهناك مفهوم خاطئ شائع– للأسف– في الأوساط الأكاديمية أنه مكون من كلمتين يونانيتين هما Anthropos، وتعني إنسان، وlogos وتعني علم، فهذه الكلمة Anthropologie لا تتحدر من اليونانية الكلاسيكية– حتى وإن استعملها أرسطو–؛ لأن معناها عنده هو ((ثرثار، كثير الكلام عن الناس))؛ لذا نجد الفعل عند آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى بمعنى ((تشبيه الله بالإنسان))،

وعلم النفس الاجتماعي، وعلم آثار المعرفة، والتفكيك اللغوي، والسيميائية[٢٤]، والتأويل، وغيرها. ومشروع "نقد العقل الإسلامي" لدى أركون لا يقف لصالح طائفة ضد أخرى[٢٥]، أو معتقد ضد معتقدات أخرى ظهرت أو قد تظهر في المستقبل، بل هو مشروع تاريخي وأنثروبولوجي في الوقت نفسه، فهو يطرح أسئلة أنثروبولوجية في جميع مراحل التاريخ؛ إذ يتجاوز المناهج الكلاسيكية التي تعتمد على المعلومات التاريخية التي تشير إلى الأسماء والأحداث والأفكار والآثار، وتتساءل عن تاريخ المفاهيم التأسيسية الأساسية مثل الدين والدولة والمجتمع،

---

واستمر هذا المعنى مستعملاً في القرن السابع عشر وأوائل الثامن **عشر، إلى أن نافسه لفظ آخر بديل هو** anthropomorphism **فتوارى، بينما انتشر وساد هذا اللفظ الأخير، وإن كنا مع ذلك نجد اللفظ الأول لا يزال يرد ذكره بمعنى ((التشبيه)) عند اللاهوتيين،ولهذا ينبغي أن ينتبه القارئ لكتب آباء الكنيسة وكثير من اللاهوتيين في العصر الحديث إلى أن كلمة ((انثروبولوجيا)) تعني: تشبيه الله بالإنسان، لكن بين القرنين السادس عشر والثامن عشر تطور لمعنى علم النفس الإنسانية، حتى جاء القرن العشرين ونشأ صراع بين فلسفة التاريخ والأنثربولوجيا الفلسفية. لمزيد من التفصيل انظر "أنثربولوجيا"، موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى١٩٨٤، ١/ ٢٣٠**

[٢٤] "السيميائية" طريقة لممارسة العلوم الإنسانية، وهي مجموعة من المفاهيم التي ميزت الدراسات الأدبية واللغوية والأنثروبولوجية والفلسفية والجمالية، والتي اتجهت إلى معالجة هذه التخصصات كأجزاء من موضوع كامل على الرغم من اختلافاتها، فهناك تماسك معين على الصعيدين المنهجي والوجودي، فمن الناحية الوجودية يتعلق الأمر بدراسة المعنى ومظاهره في التواصل، ومن الناحية المنهجية يتعلق الأمر بضرورة الأخذ في الاعتبار أن موضوع الدراسة يشكل وحدة مكونة من أشكال ورموز ذات دلالة، ومحتويات تدل عليها، لمزيد من التفصيل طالع كتاب:
Chandler, D. Semiotics: The Basics, 2nd edn, London: Rutledge. (2007)

[٢٥] **أي أنه ينقد الإسلام نفسه، وليس فرقة من الفِرق الإسلامية؛ فهو يطعن بالقرآن الكريم، والوحي، وينفي عنهما القداسة الأمر الذي سيتم إبرازه في الصفحات التالية.**

(ISSN: 2536- 9555)

وحقوق الإنسان، والمقدس، والمحرم، والطبيعة، العقل، والخيال، والضمير، واللاوعي، واللاعقلاني، والمعرفة الأسطورية، والمعرفة العلمية، والمعرفة الفلسفية، وما إلى ذلك. ولا شك أن مؤرخي الفكر والأدب قد درسوا تاريخ هذه المفاهيم، ولكنه يؤكد على الارتقاء بالفكر بذوبان الحدود المعرفية والإجرائية بين مجالات التاريخ والأدب والفلسفة والأديان والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وهذه الحدود متباعدة للغاية في الجامعات العربية التي تأسس معظمها في منتصف القرن العشرين تقريبًا، ولا تزال الأنثروبولوجيا على وجه الخصوص غائبة عن البرامج الجامعية وعن العقول، وبالتالي تغيب إشكاليتها عن الدراسات الإسلامية. ومن هذا المنطلق قرر محمد أركون أن التراث بما في ذلك القرآن مجرد مجازات، وخيالات لا تعدو أن تكون قانونًا بشريًا كما هو الحال مع الأناجيل والتوراة[٢٦].

## المطلب الثاني

## مفهوم الوحي لدى أركون

رأى أركون الوحي بنظرة بشرية لاتضفي عليه أي قداسة، فهو لدى أركون نتيجة دمج ماهو إلهي بماهو بشري في الحركة التاريخية[٢٧]، أو وضع طاقة تم تنشيطها؛ ليتحرك التاريخ، ويجد الإنسان نفسه وسيط[٢٨]، حيث ذهب أركون إلى أنّ مفهوم الوحي في المرحلة التاريخية المبكرة للإسلام، وقبل انتشار المصحف الرسمي كان أكثر اتساعاً في رؤيته وامتداده من بعد نشأة المدارس التفسيرية في

---

[٢٦] **انظر:** "تاريخية الفكر العربي الاسلامي"، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦، ص٢٩٩

[٢٧] **انظر: "تزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، (دار الساقي– بيروت): ١٩٩٧م، ص ٦١٠.**

[٢٨] **انظر: المصدر السابق، ص٦١٠**

العصر العباسي على يد الطبري، وغيره من المفسرين حتى الآن[٢٩]. هذا، وقد قدم أركون نقداً لاذعاً للمفسّرين؛ لانفصالهم عن القراءة التاريخية للوحي؛ ففي زعمه أنهم اكتفوا بالقراءة المذهبية اللاهوتية بالمعنى السني والشيعي، وأنه الأمر ذاته الذي فعله اليهود والمسيحيون؛ إذ حرص كل منهم على احتكار الوحي الصحيح لنفسه، وإقصاء الآخر[٣٠].

كما انتقد أركون الدراسات التي تقيّمها الأديان السماوية (اليهودية- المسيحية- الإسلام)؛ لأنّها لم تدرس الوحي في مصادره اللغوية الأساسية أي في اللغات العبرية، والآرامية والعربية، فضلاً عن أنه لم يدرّس حتى الآن ضمن الظروف التاريخية والانثربولوجية لهذه الإرهاصات الثلاثة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ النصرانية كانت قد قطعت شوطاً بهذا المضمار، لكنَّه ينتقد عدم تطبيقها على القرآن بالرغم من محاولات كبار المستشرقين[٣١]، وعلى هذا النسق يعمد أركون إلى تجريد الوحي من القداسة التي تحرص عليها الدراسات اللاهوتية والعقائدية، وهو يبرّر دراسته بهذا الشكل لكونه من الناحية التاريخية لا العقدية[٣٢]؛ ولذلك فهو يدعو إلى طرح مسألة ظاهرة الوحي، وإعادة دراستها بمعزل عن الدراسات العقائدية التي تكلم بها أصحاب الديانات السماوية[٣٣].

فأركون يرى أنّ الوحي تصوّر خيالي أنتجه البشر، وأنّ الآيات ماهي إلا قصص وحكايات شخصية بشرية يصوغها النبي بنفسه على النحو الذي يريده،

---

**[٢٩] المصدر السابق، ص٦١٠**

**[٣٠] المصدر السابق، ص٦١٠**

**[٣١] انظر: "الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر"، محمد أركون،دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٠ ص ٨١**

**[٣٢] انظر: "العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت: ١٩٩٦م، ص ٧٥.**

**[٣٣] انظر: "الهوامل والشوامل"، محمد أركون، ص ٨٦.**

(ISSN: 2536- 9555)

والواقع الذي يتطلبه، فهو إذن لا يختلف كثيراً عن بوذا أو غيره من الحكماء، فالوحي لدى أركون خيالات صورها العقل الباطن؛ لذا فلا يمانع أركون من إدخال بوذا[٣٤] وكنفوشيوس[٣٥] وغيرهم من أصحاب الديانات الوضعية في الصورة

---

[٣٤] بوذا (بالسنسكريتية: "المستيقظ") (ولد في القرنين السادس والرابع قبل الميلاد تقريبًا، لومبيني، بالقرب من كابيلافاستو، جمهورية شاكيا، مملكة كوسالا [الآن في نيبال]– توفي، كوسينارا، جمهورية مالا، مملكة ماجادها [الآن كاسيا، الهند]) مؤسس البوذية، إحدى الديانات الرئيسية والأنظمة الفلسفية في جنوب وشرق آسيا والعالم. بوذا هو أحد الصفات العديدة للمعلم الذي عاش في شمال الهند في وقت ما بين القرن السادس والرابع قبل العصر الميلادي. وقام أتباعه، المعروفون بالبوذيين، بنشر الديانة المعروفة اليوم بالبوذية. تم استخدام لقب بوذا من قبل عدد من الجماعات الدينية في الهند القديمة وكان له مجموعة من المعاني، لكنه أصبح مرتبطًا بقوة بتقاليد البوذية ويعني كائنًا مستنيرًا، استيقظ من نوم الجهل. وحققت التحرر من المعاناة. وفقًا للتقاليد البوذية المختلفة، كان هناك بوذا في الماضي وسيكون هناك بوذا في المستقبل. ترى بعض أشكال البوذية أن هناك بوذا واحدًا فقط لكل عصر تاريخي؛ يرى آخرون أن جميع الكائنات ستصبح في النهاية بوذا لأنها تمتلك طبيعة بوذا
https://www.britannica.com/biography/Buddha-founder-of-Buddhism
**تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/١٢/١**

[٣٥] الاسم كونفوشيوس هو الصيغة اللاتينية التي استخدمها الباحثون الغربيون للاسم الصيني كونغ فو تسو. والكلمة الأخيرة في هذا الاسم (تسو أو تزو) تعني المعلِّم، وكانت تُلحَق بأسماء الفلاسفة مثل لاو تسو وتشوانغ تزو وهسون تزو، أمَّا كلمة فو فتعني المبجَّل. كانت ولادته عام ٥٥١ق.م.، وهو ينتمي إلى أسرةٍ نبيلةٍ تصلها أواصر قربى بأسرة شانغ الملكية، ولكنها قبل ولادة كونفوشيوس كانت قد وصلت إلى حالةٍ من العوز قادتها إلى الرحيل إلى دولة لو الصغيرة للاستقرار هنا. معلوماتنا عن سيرة حياته مستمدَّة من سِجلاتٍ تاريخيةٍ تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد؛ فقد عاش حياةً متواضعةً خلال طفولته ومطلع شبابه، ولكنه حصَّل تعليمًا عاليًا بجهوده الخاصة ودون معلِّمٍ نظامي، وهذا ما أهَّله للحصول على وظيفةٍ إداريةٍ في دولة لو، فكان مسئولًا عن حسابات الحبوب وحيوانات القربان، وبدأ

النمطية للوحي، وهنا يتضح بجلاء رغبة أركون بالتخلص من كل ماهو مقدس مبجل، وبالتالي تحل الأنسنة محل المقدس[٣٦].

في مشروعه النقدي، يحاول أركون تقديم منظور جديد لشرعية الإسلام من خلال إعادة تفسير المصادر بنفسه، وهو بذلك يعود إلى جذور الدين والشريعة الإسلامية، والتي ظلت أحكامها في التحليل، والتفسير والبحث، والاستنباط موضع تبجيل وتقديس رغم تغير الظروف التاريخية والاجتماعية.

إنّ القراءة التاريخانية التي مثّلها أركون لم تقدم أي برهان على بطلان النصوص الإسلامية للوحي التي تؤكد أنّه كلام الله القدير الذي نزل به الروح الأمين على النبي، وهو ما نطق به القرآن الكريم[٣٧]، وسائر الكتب السماوية، فضلاً عن أنّ القراءة التاريخانية للوحي تعني تكذيب كل ماهو مقدس، بمعنى كونها مجرد افتراءات وخيالات وظنون وأوهام، فليس ثمة شيء سوى إيحاءات قلبية كما في أحلام الصوفية[٣٨]، ومن ثمَّ يتضح لنا أن التاريخانية تقوم أساسًا

---

يكتسب التلاميذ كمعلم. بعد ذلك رحل إلى دولة تشي القريبة حيث قدَّم المشورة لحُكَّامها، ثم عاد إلى دولة لو وتزايد تلاميذه. في سن الخمسين عُيِّن قاضيًا ثم وزيرًا للعدل في لو، ولكنه استقال من منصبه عندما لم يفلح في إصلاح الأمير، وغادر الإمارة وتجوَّل لمدة ١٣ سنةً في تسع مقاطعات باحثًا عن فرصةٍ لتحقيق مبادئه في السياسة، والإصلاح الاجتماعي، ولكنه فشل، فعاد إلى موطنه حيث تُوفي بعد ثلاث سنواتٍ في سن الثالثة والسبعين عام ٤٧٩ق.م. اقتبسنا ترجمته من من الفلسفة الصينية: مع النص الكامل لكتاب الحوار لكونفوشيوس وكتاب منشيوس، فراس السواح، مؤسسة هنداوي، ص٣١.

(٣٦) **انظر: "الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د.ت، ص ٨٤.**

(٣٧) **انظر: "البنى الفوقية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام"، صدر الدين القبنجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي– بيروت، ج١، ص٢٢٦– ٢٢٩.**

(٣٨) **انظر: المصدر نفسه، ج١، ص٢٢٦**

(ISSN: 2536- 9555)

على إقصاء المسبِّب الإلهي للأحداث التّاريخية، وعلى إرجاع كل المسبّبات والتّفسيرات لعوامل مادية بشرية، وبالتالي فالغيب مرفوض تماماً في المناقشة التاريخانية، بل تسعى على الدّوام لتقويضه ونقضه، فلا حقيقة واحدة، وإنما هي أفكار نسبيّة ترتبط بالظرف الاجتماعي، والتّاريخي الذي هو محدد المكان والزمان.

وقد أبان ذلك ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع حين قال: "اعلم أنّ الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصا فضّلهم بخطابه وفطرهم على معرفته وجعلهم وسائل بينهم وبين عباده يعرّفونهم بمصالحهم،ويحرّضونهم على هدايتهم، ويأخذون بحجزاتهم عن النّار، ويدلّونهم على طريق النّجاة، وكان فيما يلقيه إليهم من المعارف، ويظهره على ألسنتهم من الخوارق والأخبار الكائنات المغيّبة عن البشر الّتي لا سبيل إلى معرفتها إلّا من الله بوساطتهم ولا يعلمونها إلّا بتعليم الله إيّاهم قال– صلّى الله عليه وسلّم–: ألا وإنّي لا أعلم إلّا ما علّمني الله[٣٩]، واعلم أنّ خبرهم في ذلك من خاصّيّته وضرورته الصّدق لما يتبيّن لك عند بيان حقيقة النّبوة وعلامة هذا الصّنف من البشر أن توجد لهم في حال الوحي غيبة عن الحاضرين معهم مع غطيط كأنّها غشي أو إغماء في رأي العين، وليست منهما في شيء وإنّما هي في الحقيقة استغراق في لقاء الملك الرّوحانيّ بإدراكهم المناسب لهم

---

[٣٩] ورد الحديث جزءاً من حديث بلفظ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِّمْنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، **انظر**: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى– ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، ٢٩٦/٦، وقد ضعفه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض– المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة (١٤١٢هـ– ١٩٩٢م)– (١٤٢٥هـ) ٣٤٤/٣

الخارج عن مدارك البشر بالكلّيّة، ثمّ يتنزّل إلى المدارك البشريّة إمّا بسماع دويّ من الكلام فيتفهّمه، أو يتمثّل له صورة شخص يخاطبه بما جاء به من عند الله ثمّ تنجلي عنه تلك الحال وقد وعى ما ألقي إليه قال- صلّى الله عليه وسلّم- وقد سئل عن الوحي- أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عني، وقد وعيت ما قال،وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلا فيكلّمني فأعي ما يقول"(٤٠)(٤١).

ورؤية النبي على هذا الحال جعلت المشركين يُنكرون الوحي، بل وصل الأمر ببعض المعاصرين بوصفه أحد أنواع الصَّرَع كالمستشرق كازيمرسكي(٤٢).

وكلام أركون عن الوحي النفسي، أو وصفه للوحي بالخيال البشري ذهب إليه "بروكلمان"(٤٣) حين قال: "بينما كان بعض معاصري النبي يكتفون بوحدانية عامة، كان محمد يأخذ بأسباب التَّحنُّث والتَّنسُّك، ويسترسل في تأملاته حول خلاصه الروحي، ليالي بطولها في غار حراء قرب مكة، لقد تحقق عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة فارغة، فكان يضج في نفسه هذا السؤال، إلى متى يمدهم

---

(٤٠) **انظر: صحيح البخاري حديث رقم ٢، و ٣٢١٥**

(٤١) تاريخ ابن خلدون المعروف بالعِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢- ٨٠٨هـ)، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ١/١١٦، ١١٥

(٤٢) مستشرق بولوني استوطن فرنسا، ونشر فيها معجمه الكبير، وترجم معاني القرآن إلى الفرنسية،انظر: معجم افتراءات الغرب على الإسلام لأنور محمود زناتي،**دار الآفاق العربية، ط ٢٠٠٩، ص١٦٩**

(٤٣) مستشرق ألماني كبير درس العبرية والعربية والآراميةوالسريانية، حصل على الدكتوراة في رسالته في ابن الجوزي في كتابه "تلخيص فهوم أهل الأثر" له عدة مؤلفات أهمها تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الشعوب الإسلامية، انظر ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي،دار العلم للملايين بيروت، ط٣/١٩٩٣، **ص٩٨**

(ISSN: 2536- 9555)

الله في ضلالهم، ما دام هو عز وجل قد تجلى، آخر الأمر، للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه؟ وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة؛ رسالة النبوة، ولكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوَّته فترةً غير قصيرة، ولم تتبدَّ شكوكه إلاَّ بعد أنْ خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء. ذلك بأنَّ طائفًا تجلَّى له هناك يومًا، هو الملك جبريل، على ما تمثله محمد فيما بعد، فأوحى إليه، أن الله قد اختاره لهداية الأمة، وآمنت زوجه في الحال برسالته المتقدمة، وتحرر هو نفسه من آخر شكوكه بعد أن تكررت الحالات التي ناداه فيها الصوت الإلهي وتكاثرت. ولم تكد هذه الحالات تنقضي حتى أعلن ما ظنَّ أنه قد سمعه كوحيٍ من عند الله"[٤٤]. ومن الطبيعي أن ينفي الوحي الذين يعتقدون أن الوجود هو في العالم المادي المشاهد الآن فقط، فبالنسبة لهم يجب إثبات وجود الله أولاً، ثم يجب الجدل حول إمكانية الوحي.

والسر في ذلك أن مفهوم الوحي في المفهوم الاستشراقي لم يخضع لمواضعة دلالية ولاهوتية– حتى في أدبيات الكتاب المقدس–؛ بل اتسم بإطلاقات فضفاضة غير منضبطة تتوزع بين انفعال عاطفي، تنويم ذاتي، تجربة ذهنية، حالة مرضية[٤٥].

– فبعض الناس لا يقبلون الوحي؛ ليتحرروا من أي التزامات وواجبات؛ تجنباً لواجبات الوحي، كما ينكرون القيامة من أجل حرية العمل، وعدم الحساب على أعمالهم، هذا هو عذر رؤساء القبائل أمام الأنبياء.

---

[٤٤] السيرة النبوية في كتاب قصة الحضارة ل "ول ديورانت"، ومركزية الاستشراق في الفكر الغربي، د. بنداود رضواني، مقال بمجلة تبيان٢٦مايو٢٠٢٣

[٤٥] تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨، ص٣٦

– وبعض الناس ينكرون الوحي لأسباب معرفية، منها عدم المعرفة الكافية بالله والإنسان وشروط وصول الوحي. إذا عرفوا الله وصفاته، فسوف يفهمون أن الحكمة تتطلب منهم إرشاد الناس إلى السعادة.

كما أن مجموعة من الناس لديهم رؤية سطحية ويحللون الأمور من وجهة النظر هذه، ويعتبرون امتلاك المرافق الدنيوية مصدرًا للتحرر من عذاب الآخرة والكرامة الحقيقية للإنسان؛ ولذلك، إذا أريد أن يكون هناك رسالة وحي، فلا بد أن يكونوا من المتفوقين في شؤون الدنيا.

## المطلب الثالث

## موقف أركون من القرآن الكريم

إن موقف أركون من القرآن الكريم يبدو منه النظرة المتطرفة في التفكير، فلم يَكْتَفِ بالتشكيك في الوحي، بل صرَّح بأنه لايوجد على وجه الأرض نص صحيح للقرآن، وأن النص القرآني الموجود اليوم نص محرّف، وأن النص الأصلي شبه مفقود، والسبيل لهذا النص الأصلي لايتأتى إلا إذا وصلنا إلى مخطوطات موجودة في البحر الميت[٤٦]، فمن خلال اعتماده على دراسة القرآن من خلال العلوم

[٤٦] مخطوطات «قُمران» التي تُعَد من أهمِّ مخطوطاتِ العهد القديم وأقدمِها؛ حيث يرجع تاريخُها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد كُتِبت هذه المخطوطات بالعِبرية والآرامية واليونانية، وحُفِظت داخل جِرارٍ فَخَّارية لحمايتها من التلف، واكتُشِفت عام ١٩٤٧م على يدِ بدويٍّ رحَّال، كان يبحث عن شاتِه الضالة في صحراء «قُمران». وتُعَد هذه المخطوطاتُ قيّمةً علميًّا وتاريخيًّا؛ لما تَحْويه من قُصاصاتٍ مُتفرّقة مُتعلّقة بأسفار العهد القديم، ونسخةٍ مُفصَّلة من آداب السلوك التي تعود في أغلب الآراء إلى «طائفة الأسينيين»؛ وهي إحدى الطوائف اليهودية التي عاشت طويلًا في كهوفٍ بوادي «قُمران» المطل على شواطئ البحر الميت، وكانت أكثرَ الطوائف اليهودية تَطهُّرًا؛ حيث نأَتْ بنفسها عن كل مَلذَّات الدنيا ومَطامِعها وشهواتها، في انتظار الخلاص القريب بظهور المسيح الموعود، لمزيد من

(ISSN: 2536- 9555)

الإنسانية أوجب الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية سواءً كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق، وإنما أيضاً محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً[٤٧].

والعجيب جداً أنه يتحدث بثقة مفرطة في قناعاته بوجود تدمير منظَّم لكل الوثائق الثمينة الخاصة بالقرآن، ويُعلِّق قناعاته بالحصول على مخطوطات جديدة توضح لنا تاريخ النص، وكيفية تشكله بشكل أفضل[٤٨]. إذن المصحف الموجود بين أيدينا مصحف ناقص، ونحتاج إلى مصحف مبني على مخطوطات البحر الميت، ولم يكتفِ أركون بذلك، بل ذهب إلى أن جزءاً من القرآن موجود في خزائن غامضة في الهند واليمن، وإذا استطعنا الوصول لهذه الخزائن؛ فربما أمكننا إعادة كتابة القرآن[٤٩]، هكذا ينطلق أركون من احتمال لآخر ومن فرضية لأخرى؛ لتصبح الصورة دائرة لاتنتهي من الاحتمالات والتأويلات الشريرة. وبطبيعة الحال من كان يتعامل مع القرآن من هذا المنطلق[٥٠]، فلن نندهش حين نجد موقفه من القراءات على هذا النحو من التشكيك، والرفض، بل يذهب إلى القول بأن الأيدي البشرية مارست التعديل والتهذيب في هذه القراءات[٥١]، ولا أدري كيف له أن

---

الاطلاع راجع: "**مخطوطات البحر الميت وجماعة قُمران**"، **أسد رستم، مؤسسة هنداوي– مصر– ٢٠٢١م.**

[٤٧] **انظر**: "تاريخية الفكر العربي الإسلامي، **محمد أركون، ص**٢٩٠

[٤٨] **انظر**: "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، **(نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط ١، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٥**

[٤٩] **انظر**: "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، **محمد أركون، ص**٢٩١

[٥٠] **أعني الجرأة على القرآن الكريم، وإخضاعه للنقد على أساس كونه إنتاج بشري كما يزعم أركون، ومن على شاكلته.**

[٥١] **انظر**: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص١١١

يتناسى طبيعة الرواية الشفوية عند العرب؛ إذ كانوا يعظِّمون الرُّواة الصادقين الحافظين المتقنين، وعلى الضد يُجادل أركون بصحة التدوين؛ لاعتماده على الشفوية والتي لم تنقل جميعها بأمانة إلى المدونة الرسمية المغلقة[٥٢]، ومعنى ذلك أنَّ الرجل لم يقرأ مراحل تدوين القرآن التي تقوم على التواتر لا الذاكرة الأحادية. ولما كان مبتغاه تقديم النص الصحيح– وفق زَعْمه– ذهب إلى تأييد المستشرقين الحانقين على الإسلام بدافع لاهوتي من أمثال نولدكه الألماني[٥٣].

وبلاشير الفرنسي[٥٤] في قراءاتهم النقدية للقرآن الكريم[٥٥]. ومن ثمَّ لا نستغرب ماذهب إليه من إنكاره صحة جمع القرآن الكريم[٥٦]، وتكذيبه بفرضياته التي

---

[٥٢] **انظر**: "نافذة على الإسلام"، **محمد أركون**، دار عطية للنشر، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص٦٥.

[٥٣] **ثيودور نولدكه (من مواليد ٢ مارس ١٨٣٦ في هاربورج، هانوفر [ألمانيا]– توفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠، كارلسروه، ألمانيا)، مستشرق ألماني اشتهر بدراساته السامية والإسلامية، والتي تضمنت تاريخ القرآن (١٨٥٩). بعد أن شغل العديد من المناصب الأكاديمية، أصبح نولدكه أستاذًا للغات الشرقية في جامعة ستراسبورغ (١٨٧٢–١٩٠٦)، داخل الإمبراطورية الألمانية آنذاك. تضمنت مساهمته الكبيرة في تاريخ اللغات السامية نشر العديد من القواعد النحوية. وتشمل أعماله العلمية الأخرى** Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden (1879؛ **"تاريخ الفرس والعرب إلى العصر الساساني")، وهي نسخة من التاريخ العربي للطبري. من بين أعماله المخصصة لعامة القراء كانت** Orientalische Skizzen (1892)؛ **اسكتشات من التاريخ الشرقي، ١٨٩٢)** انظر: ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت، ط٣/١٩٩٣، **ص ٥٩٥.**

[٥٤] **ولدفي مدينة مونترج يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٠م، وتوفي في مدينة باريس يوم ٧ أغسطس ١٩٧٣م، معروف باطلاعه العميق على اللغة العربية والأدب، قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية.** انظر: ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين بيروت، ط٣/١٩٩٣، **ص١٢٧.**

(ISSN: 2536- 9555)

لاتنتهي، بلا أي مُسَوِّغ لها سوى الهوى، والرغبة الآثمة في عداوة المقدس، ثم يُعاود الحديث من وجهٍ آخر يتعلق بالتصحيف في القرآن الكريم[٥٧]. أما عن نقد أركون الداخلي للقرآن الكريم فينطلق من اتجاهه التاريخاني؛ إذ يرى أركون أن النبي– صلى الله عليه وسلم– اقتبس من الأساطير التي تناقلها الناس، وأدخلها باعتبارها قرآناً، ومثلَ لها بأساطير جلجامش، والإسكندر الكبير، والسبعة النائمين في الكهف[٥٨]، وحديث أركون عن الأساطير في القرآن من أجل التأثير في المتلقي، نجده في طلبه القيام بتحليل بنيوي لتبيين كيف أن القرآن يتحدث بنفس طريقة الفكر الأسطوري الذي يشتغل على أساطير قديمة متبعثرة[٥٩]. ويتصور أركون أن القصص التي في القرآن أخذها النبي من التوراة مع شئ من التصرف والتعديل، فمهمة التحليل التاريخي لا تتركز في الكشف عن المؤثرات التي أتت من مصدر موثوق وصحيح وهو التوراة، وبالتالي إدانة الأخطاء والتشويهات، والإلغاءات، والإضافات التي يمكن أن توجد في النسخة القرآنية بالقياس إلى النسخة التوراتية[٦٠]. وأما الوقائع التاريخية التي تضمنها القرآن فيرى أركون أننا لو عدنا للتاريخ؛ لوجدنا أن القرآن فيه مغالطات تاريخية، وأخطاء في تصوير الواقع، وسبيل ذلك القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط، والحذف، والإضافة، والمغالطات التاريخية؛ التي أحدثتها الروايات القرآنية بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس[٦١].

---

[٥٥] **انظر:** "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، **محمد أركون، ص٤٤**

[٥٦] **انظر:** "الفكر الاسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص٦٦

[٥٧] **انظر: المصدر السابق، ص٣٠**

[٥٨] **انظر:** "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص٨٤

[٥٩] **انظر: المصدر السابق، ص٢٠٣**

[٦٠] **انظر: المصدر السابق، ص ١٣٠**

[٦١] **انظر: المصدر السابق، ص ٢٠٣**

ويرى أركون أن القرآن ظلم المشركين،وقسا عليهم دون مبرر، حيث أقصاهم، ولم يقدم أي مسوغات لهذا الإقصاء؛ إذ ألقى بهم في ساحة الشر والسلب والموت، دون أن يقدم النص القرآني أي تفسير أو تعليل لهذا الرفض والطرد[٦٢].

**التطرف سببه القرآن ذاته عند أركون**

يرفض أركون القول بأن التطرف يعود للإسلاميين المتطرفين، بل يرى أن القرآن هو المسؤول عن إنتاج التطرف الذي تمارسه بعض الحركات الإسلاموية الناشطة حالياً تلك التي تغلب دكتاتورية الغاية السياسية؛ لأنها في الواقع مخلصة لسورة التوبة، شكلاً ومضموناً، روحاً ولفظاً"[٦٣]، وينتابنا العجب من تاريخانيته فكيف يرى أن النصوص توضع بالزمان والمكان المختص بها، وفجأة يُصرّح بأنَّ سورة التوبة تتحدث بصفة مطلقة دون أن يُفرّق بين وقت السِّلم، ووقْتِ الحرب، مُتجاهلاً لعلم أسباب النزول.وفي مواضع أخرى يُصرّحُ أركون بشكل أعم حول مسؤولية القرآن عن إنتاج التطرف، فمنذ المرحلة القرآنية راحت تتجمع وتتشكل كل عناصر السلفية الإسلامية الصارمة [٦٤]. وأما مايذهب إليه البعض من أن العلوم الدينية تضاد العقل، فأركون يرى أن المشكلة ليست في علماء هذه العلوم الدينية، وإنما المشكلة في القرآن نفسه، فالقرآن هو المسؤول عن إنتاج علوم تضاد العقل[٦٥]. هكذا نجد حديث أركون يتسم بالعمومية، والتسرع في الأحكام، دون أن يقدم لنا أدلة ملموسة على ذلك، وهذا من غلطاته المنطقية.

---

[٦٢] **انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص٩٦**

[٦٣] **انظر: المصدر السابق، ص ٩٦**

[٦٤] **انظر: المصدر السابق، ص ٩٦**

[٦٥] **انظر: "قضايا في نقد العقل الديني"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، طبعة ٢٠٠٠، ص ٥٨**

(ISSN: 2536- 9555)

**موقفه من أسلوبية القرآن الكريم:**

يرى أركون أن أسلوب القرآن يأتي تارةً على هيئة تكرار زائد، أو تبسيطات، أو تشنجات قاسية، تطلبتها طبيعة الظرف التاريخي(٦٦). ويدَّعي أن النقد الفيلولوجي استطاع أن يكشف القصور في أسلوب القرآن(٦٧)، بل يصف القرآن بالفوضوية(٦٨)، والتناقض هنا واضح جدا، فهو يريد أن يجعل قراءته للنصوص الحديثة حكماً على النصوص اللغوية الأدبية في فترات قوتها وازدهارها، وفي تصوري أنه استخدم التاريخانية مبرراً بهدف الإلحاد، فأركون يلومُ بشدة من يعتقد أن القرآن كلام نزل من الله؛ ولذلك يقول ساخِراً: "أصبحوا يقدمون الخطاب القرآني؛ لكي يُتلى ويُقرأ ويُعاش، وكأنه الكلام الأبدي الموحى به من قبل إله متعالٍ"(٦٩).

فصحة نسبة القرآن إلى الله يعتبرها أركون معضلة، تشابه معضلات النصارى التي لم يجدوا لها حلاً، فهي لديه مشكلة مشتركة لدى المسيحية والإسلام مثل تاريخية بعث يسوع المسيح(٧٠)؛ ولذلك يعتبر أركون نسبة القرآن إلى الله "مزاعم تقليدية" يجب تجاوزها، عن طريق دراسة مشاكل ماقبل البعث، والصحة الإلهية للقرآن(٧١).

---

(٦٦) **انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص١٠٣**

(٦٧) اصطلاح الفيلولوجيا يعني (دراسة النصوص القديمة)، ويعد النقد الفيلولوجي الأصل في النقد التاريخي **انظر:**الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٣٥: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص٢٠١

(٦٨) **انظر:** "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، **محمد أركون**، ص ٨٦

(٦٩) **انظر:** "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، **محمد أركون**، ص ١٤٦

(٧٠) **انظر:** "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص٤٥

(٧١) **انظر: المصدر السابق ص٤٦**

**نقد تاريخانية أركون للقرآن الكريم:**

**أغراض تاريخية الأحداث بالقرآن صالحة لكل زمان ومكان:**

يولي القرآن الكريم اهتمامًا خاصًا بتاريخ الأمم والأنبياء السابقين، وتشكل الآيات المتعلقة بالأحداث التاريخية جزءًا مهمًا من القرآن الكريم، ولكن من المؤكد أن موقف القرآن من الأحداث التاريخية، وطريقة عرضها وتخطيطها يختلف عن موقف المؤرخين، وأسلوب التأريخ الشائع، كما يختلف غرض القرآن في عرض الأحداث التاريخية عن أغراض المؤرخين.

ولابد أن نؤكد على اختلاف أغراض القرآن الكريم؛ فالقرآن يستخدم التاريخ كأداة لتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية، وإلا فإنه لا يعطي أصالة للتاريخ المطلق باعتباره تاريخا من دون تلك الأهداف، ولهذا السبب فإن القرآن يتضمن الأحداث التاريخية وتاريخ الأنبياء والأمم السابقة بشكل واسع، ويستخلص القرآن منها الاستنتاجات. والشاهد على ذلك قصص القرآن؛ فقد أُلِّفت العديد من الكتب كقصص الأنبياء أو قصص القرآن(٧٢).

نستطيع أن نستنبط من قول القرآن الكريم فلسفة التاريخ والعامل المحرك للتاريخ ودراسة عوامل التاريخ كنشأة وسقوط الحضارات من خلال القرآن الكريم، وبعض الأحداث التاريخية، مثل مسار الحرب بين الروم والفرس، مفصلة في التاريخ، وبعضها نراها لأول مرة في القرآن كالتي وردت في الآيات الأولى من سورة الروم ﴿**الٓمٓ** [١] **غُلِبَتِ ٱلرُّومُ** [٢] **فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ** [٣]﴾ الروم١:٣. ليس لدينا في القرآن الكريم تأريخٌ للأحداث بكافة تفاصيلها، أو بمعنى آخر مجرد تسلسل زمني؛ إن ذكر القرآن للأحداث التاريخية مقْصودٌ وتأتي تلك الأحداث بموقف محدد، فالقرآن دائما يُستخرج منه الأحداث العامة التي تنطبق في كل المجتمعات التي ذكرها في آياته البليغة صراحة أو

(٧٢) **أعني كُتب لمؤلفين تأثروا بالقصص القرآني مثل قصص الأنبياء لابن كثير**

(ISSN: 2536- 9555)

تلميحاً؛ ولذلك فإن غرض القرآن ليس مجرد سرد الأحداث في حين أن غاية المؤرخ عادة ما تكون غاية واحدة وهي وصف الوقائع حسب التسلسل الزمني؛إذ القرآن بعد أن يروى حادثة تاريخية يشير إلى عظات وفوائد يمكن استنتاجها وتدبرها. وعن بعض الأمم الذين بعثهم الله إليهم بتكذيب الأنبياء وغير ذلك من المعاصي، قال تعالى: ﴿**فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥**﴾ غافر:٨٥

**الرد على أخطاء النقد التاريخي والفيلولجي لدى أركون**

وبالنظر إلى ماذهب إليه المؤرخ أسد رستم[٧٣] نجد رداً شافياً على ماذهب إليه أركون من تجاوزات للنقد التاريخي نفسه، وادعاءاته بتطبيق المنهج الفيلولجي؛ إذْ ذكر أنَّ تفسير النص يكون على وجهين "**أولهما:** تفسير ظاهر النص، **وثانيهما:** إدراك غرض المؤلف، فعلى المؤرخ المدقق المنقب؛ حيث يحاول تفسير ظاهر النص، أن يلم أولًا بلغة الأصل الذي يدرس، وعليه أن يجيد فهم هذه اللغة كما عُرفت واستُعمِلت في العصر الذي عاش فيه راوي الرواية. فمعاني المفردات تتطور وتتغير أحيانًا مع تطور الظروف وتغير الأحوال"[٧٤]. ومن ثمَّ يمتدح علماء التفسير المسلمين، ويؤكد على أن الأسس التي اتبعوها في أصول التفسير علمية صحيحة[٧٥]، بل من إنصاف الرجل تصريحه بأنّ "أول من نظَّم نقد الروايات التاريخية، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي، فإنهم اضطروا

---

(٧٣) أسد رستم: مُؤرِّخٌ لبنانيٌّ **نصراني، ولد عام١٨٩٦م** أولُ مَن حصَلَ على لَقبِ «دكتور في التاريخ» في العالَمِ العَربيّ مِن جامِعةِ شيكاغو، قد أثبَتَ «أسد رستم» أنه يَختلفُ عَن أبناءِ جيلِه مِنَ المؤرِّخين، وحتى عنِ الأَجْيالِ السابِقةِ عليه، بأُسْلوبِه العِلميّ الذي اتَّبعَه في كِتابةِ التاريخِ دُونَ دمجٍ للأهواءِ في التَّأْريخ، وفي البحثِ والتنقيبِ عَنِ المعلوماتِ بشكلٍ دَقِيق؛ فحصَلَ على وِسامِ المَعارفِ المِصْريّ ووِسامِ الاستحقاقِ السُّوري، وتوفي عام١٩٦٥م.

(٧٤) **مصطلح التاريخ لأسد رستم، مؤسسة هنداوي– مصر، طبعة، ٢٠١٧، ص٤٥**

(٧٥) **انظر: المصدر السابق، ص٧**

اضطرارًا إلى الاعتناء بأقوال النبي وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل. فقالوا: «إن هو إلَّا وحي يوحى، ما تلي منه فهو القرآن، وما لم يُتلَ فهو السنة». فانبروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال، في أسسها وجوهرها، محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا"[٧٦].

**الرد على قول أركون بأن التطرف سببه القرآن الكريم**

القرآن الكريم كتاب هداية، ومن هنا نجد موقف القرآن من التاريخ واضح جدا؛ إذ القرآن ليس سِجِلاً تاريخياً، ولن تجد في القرآن أي حدث تاريخي لا يحتوي على استدلال وبيان وغاية وهدف. وهذا مثال مهم على الاختلافات بين رواية التاريخ في القرآن والتأريخ التقليدي. وفي الأساس فإن أسلوب القرآن في التعبير عن الأحداث التاريخية هو أسلوبٌ خاص، ويختلف كثيرا عن الأساليب التقليدية بين المؤرخين، بل ويتعارض معها. والفرق الآخر هو معالجة القرآن المتحيزة للأحداث وأوصافها؛ ففي حين ينشد المؤرخون المعاصرون الحيادية في السرد التاريخي– على الرغم من أنَّ الميول والأهواء التي تُحرِّك المؤرخ قائمة لأغراض نفعية قد تبدو دنيئة في كثيرٍ من الأحيان– أما القرآن فينحاز بوضوح في سرد الأحداث التاريخية؛ إذ يمتدح طرفا يراه على حق، بل ويلعن الطرف الآخر الذي يراه على باطل، ويتوعده بالعقاب الأخروي الشديد؛ لأن الله يعلم أي الطرفين على الحق وأيهما على الباطل. ومراعاة الحياد مطلوبة في التأريخ للأحداث بأن نذكر كل التفاصيل؛ لأننا لا نعرف أياً من الطرفين على حق، ولكن الأمر مختلف عندما يكون كلام الله الذي يَعْلَمُ مَكْنونات السرائر، وأحاط بكل شيءٍ علما منذ بداية تاريخ البشرية حتى اليوم.فسورة التوبة المثال الذي ذكره آركون تتحدث عن معتدين من المنافقين والمشركين لا مسالمين، وقد أوضح ذلك أسباب نزول الآيات، فكان انحياز القرآن الكريم لأهل الحق عدلاً لا تطرفاً.

---

[٧٦] **المصدر السابق، ص٤٥**

(ISSN: 2536- 9555)

**الرد على وصف أركون للقرآن الكريم بالأساطير والقصص الشعبية والخرافية**

هناك فرقٌ آخر بين ما سجَّله القرآن وما وثَّقه المؤرخون–خاصة في عصرنا–؛ إذيهتمون دائمًا بظهور الحالات ولا ينقلون أبدًا أو لا يستطيعون الإبلاغ أو يصدقون على الإطلاق وجود قوى غير مرئية في التاريخ. ليس لها أحداث، ولكن في كثير من الحالات عندما يتم ذكر ظاهرة تاريخية في القرآن، يتم أيضًا ذكر دور القوى غير المرئية والتأكيد عليها، مثل مساعدة الملائكة للمسلمين في غزوة بدر، ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ٩**﴾ الأنفال:٩

وكذلك النصر الذي أمر الله به الأنبياء مباشرةً؛ لمواجهة أعدائهم، وهذا الأسلوب القرآني الفريد الذي يعبر عن عون الله هو الغيب وأفعاله المباشرة في القرآن الكريم، ليس موجودا في الروايات التاريخية للمؤرخين، وهذا مايريده أركون من خلال التاريخانية حصر الأحداث التاريخية الخاصة بالنبوة في زمن محدد هو فترة النبوة، ومكان محدد، وهو منطقة شبه الجزيرة العربية، ومن ثمَّ يوظَّف التاريخية؛ للوصول إلى تحقيق التاريخانية الأمر الذي يهدفُ من خلاله؛ لوصفِ القرآن بصفات مادية خالصة، وبالتالي يستطيعُ إخضاعه لأدوات النقد باعتباره منتوج بشري حمل في طياته قصصاً شعبية أسطورية أقرب للخرافات التي تناسب المجتمع البدوي الذي فَشت فيه الأمية، وغلبت عليه الرواية الشفوية، وتأخر التدوين عنه، ببساطة شديدة هذا مايريد توصيله أركون للقارئ الغربي الذي يرى نفس النظرة من خلال المؤلفات الغربية غير المنصفة والحاقدة على الإسلام، ويُعَزِّزُ هذا الاستنباط أن أركون كتب مؤلفاته بالفرنسية لا العربية حيث يجد الأبواق التي تحتفي به، وترحبُ بأفكاره بكل دعمٍ ومساندة.

**الرد على طعن أركون في القرآن الكريم، ووصف النبي بنقل التوراة مع التصرف والتعديل**

فمن خصائص القرآن أنه يصحح بعض الأحداث التاريخية التي وردت في بعض الكتب، مثل كتب اليهود والنصارى إلى وقت نزول القرآن أي أن الأخبار التاريخية في التوراة والإنجيل المغلوطة والمحرفة يصححها القرآن لا العكس، ومثال ذلك صلب النبي عيسى– عليه السلام–، فقد ورد في الأناجيل أن عيسى صُلِب (فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ،» حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ). (يوحنا ١٩: ١٧–٢٢)، ولكن القرآن يصحح ذلك، فيقول: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧**﴾ النساء:١٥٧

وبنفس الطريقة إذا قارن المرء الروايات التاريخية للقرآن مع الروايات التاريخية الموجودة للتوراة، يمكن أن يرى مدى اختلافها؛ لذلك بالمقارنة بين القرآن والعهد القديم والجديد نستنتج أن القرآن يُقدم لنا تصحيحاً للمعلومات الماضية. فعلى سبيل المثال في قصة النبي عيسى– عليه السلام–، هناك مبالغة في الكتاب المقدس في أن عيسى– عليه السلام– هو الله أو ابن الله، لكن القرآن يقول أن عيسى هو عبد الله. وإذا كان لنا دراسة مقارنة فإن كثيرا من الأحداث التي وردت في القرآن الكريم عن النبي موسى– عليه السلام– تختلف عن رواية التوراة، وكذلك الأمر بالنسبة للنبي إبراهيم– عليه السلام– وبخاصة عن النبي يوسف– عليه السلام–، هذا السرد التفصيلي في القرآن موجود في العهد القديم، ولم يصل مطلقا لما عليه الحال في القرآن الكريم.

(ISSN: 2536- 9555)

وهناك هدف آخر يسعى إليه القرآن في رواياته التاريخية- وهو في غاية الأهمية- وهو أن القرآن يريد بهذه الروايات تشجيع المؤمنين، أي رفع الروح المعنوية للمسلمين الذين نزل عليهم القرآن، حيث نزل، ورفع من معنوياتهم، وأخلق فيهم السعادة والطمأنينة؛ حتى لا يخسروا أنفسهم إذا واجهوا مشاكل، وراجعوا تاريخ الأنبياء السابقين، وعلموا أن النصر معهم. وهذا هدف مهم يريد القرآن من خلال ذكر هذه الأحداث التاريخية أن يبعث الروح في سامعيه، ويخلق الفرحة فيهم، وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠**﴾ هود:١٢٠

**الرد على قول أركون بظلم القرآن للمشركين والكفار**

ومن ناحية أخرى، يستشهد القرآن بهذه الأحداث التاريخية؛ لترهيب الكفار والمشركين حتى يعلموا أنهم- أيضًا- سيكون لهم نفس مصير الكفار السابقين، قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ١٠**﴾ محمد:١٠

ولقد بينت لنا أحداث السيرة النبوية ما كان يلاقيه المؤمنون من إيذاء شديد على يد الكفار والمشركين، ولقد امتلأت كتب التفاسير والتاريخ الإسلامي بذكر الظلم الشنيع والتعذيب والقسوة التي كان يقوم بها المشركون والكفار؛ نتيجة لاستغلالهم لسلطتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية.

إن الفوائد التي قدمها القرآن للتاريخ عظيمة جداً، وأهمها سرد الأحداث والأخبار التاريخية- خاصة الأحداث التي وقعت في عهد النبي- صلى الله عليه وآله-؛ لأنها لو لم تكن في القرآن فهو الآن ليس في أي مكان، ولم نتمكن من العثور على أي من كتبهم، وهذه أعظم خدمة للتاريخ. وطبعا التاريخ الذي نقوله هو نزول الوحي، وقد ألفت كتب مختلفة عن أسباب نزول الوحي، مثل أسباب النزول للواحدي، وذكرته معظم كتب التفاسير، مثل تفسير الطبري[٧٧].

[٧٧] ينبغي قراءة الأخبار الواردة بأسباب النزول بتحكيم الآيات فيها تحكيماً نقدياً، هذه النتيجة التي خلصت إليها دراسة الباحث التونسي بسام الجمل في كتابه علم أسباب النزول

**دور علماء المسلمين في تنقيح الروايات الإسلامية من الإسرائيليات أكبر رد على اتهام علماء المسلمين بالتلاعب بالنص القرآني**

هناك نقطة أخرى يمكن إثارتها حول نوع رواية التاريخ في القرآن الكريم، وهي أن القرآن الكريم يشير أحياناً إلى بعض الأحداث التاريخية بإيجاز أو دون ذكر الأسماء وبالقدر الذي يراه ضرورياً. ويمكن القول إن نفس الإيجاز والاختصار الذي اعتمده القرآن الكريم، وأحياناً الغموض في سرد الحادثة، يظهر في آية أو أكثر؛الأمر الذي دفع بعض المسلمين إلى الرجوع إلى أهل الكتاب والتي تسمى بالإسرائيليات؛ لفهم تفصيلي لمعنى تلك الآية أو الأمثلة المرتبطة بالمفهوم العام الذي ورد في الآية.

هناك أمثلة كثيرة على عدم ذكر اسم شخصية تاريخية في السرد التاريخي في القرآن. وإذا نظرنا إليه كمجرد تاريخ وكمؤرخ، فيمكن القول إنه غامض، ولكن إذا انتبهنا إلى غرض القرآن من ذكر هذا الحدث التاريخي- فقد قلنا منذ البداية أن القرآن ليس كتابا تاريخيا- سيتبين لنا السبب في أن القرآن يذكر هذا الاسم. يسعى القرآن إلى تقديم أهداف تربوية أو أهداف أخرى، فلا لبس في الشهادة التي يأتي بها القرآن ويستخلص منها الاستنتاجات؛ ولذلك عندما يسكت الله عن شيء نصمت نحن أيضاً، فما الحاجة إلى أن نعرف مثلاً اسم أم النبي موسى- عليه السلام-، لكن في نفس الوقت، عبر التاريخ، البعض أعطى صحة لهذه القصص؛لأن القصة نفسها جذابة، والقصص التي تتعلق بالماضي،وفيها معجزات، فإن الطبيعة البشرية تحبها. إذن هذه ليست مشكلة القرآن، بل مشكلتنا، وهذه المشكلة هي سبب إدراج الروايات الإسرائيلية في كتب التفاسير. وهذا من

---

الصادر عن المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، ط٢٠٠٥، حيث ينتهي الجمل إلى أن مادة أسباب النزول مختلفة في معظمها، ومشكوك في صحتها، وعدم ملاءمتها لمنطوق نص المصحف، ولمقاصد الإسلام الحنيف، بل ذهب إلى اختلاق الكثير منها لدواعٍ سياسية، ومذهبية شاعت في مجالس القصاص والإخباريين.

(ISSN: 2536- 9555)

الأضرار العظيمة التي حدثت في صدر الإسلام، وأكثرها تعود إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه. على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ** ٧﴾ القصص:٧

بدلا من أن يجلس المسلم ويُفكر ويتدبر الآية، يبحث في اسم أم موسى، وهذا وجدت فيه روايات إسرائيلية؛ ولذلك كانت هذه مؤامرة لفصل الناس عن حقائق القرآن، وقد بان أصلها، وهو أن البشر فضوليون بطبعهم، يحبون التاريخ ويريدون معرفة تفاصيله. وكذلك الحال بظواهر الوجود وخلق النظام الشمسي، وعلم الحيوان، ونحو ذلك، وقد اختارها القرآن لهدف خدمة غرضه الخاص، ولكن القرآن لا يعد كتاب طبيعة يحتوي على كل تفاصيل العلم التجريبي المتعلق بالفلك والكيمياء.

**الرد على موقف أركون من أسلوبية القرآن الكريم**

امتاز اللفظ القرآني عن غيره من الألفاظ السائدة في كلام العرب بثلاث سمات رئيسة:

**الأولى:** جمال وقعه في السمع.

**الثانية:** انسجامه الكامل في المعنى.

**الثالثة:** اتساع دلالته لما لا تتسع له عادة دلالات الألفاظ الأخرى.

– دقة التصوير: وهي نوع آخر من أنواع الجمال الفني المعجز، فالقرآن الكريم يبرز المعاني المعقولة في صور حسية مستمدة من الواقع المشاهد، مؤتلفة ائتلافا عجيبا في صور كلية، تشعر فيها بالأصوات والألوان والحركات، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك الصور الجزئية– أيضاً– من التشبيهات والاستعارات والكنايات المسبوكة سبكا فريدا يأخذ بمجامع القلوب[٧٨].

[٧٨] **لتفصيل أكثر، انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث– القاهرة**

فهو يورد المعنى الواحد بألفاظ مختلفة وطرق متعددة؛ إذ ينتقل بين الأساليب الإنشائية والخبرية في المعنى المراد إبرازه.

فمثلاً، لفظة (الدنيا) تكررت في القرآن بقدر (الآخرة)؛ فقد تكررت كل منهما ١١٥ مرة. والملائكة تكررت بقدر الشياطين، فقد تكررت كل منهما ٨٨ مرة. والصيف والحر تكررا بقدر لفظ الشتاء والبرد؛ فقد تكرر كل منهما خمس مرات. ولفظ الإيمان تكرر بمقدار لفظ الكفر فقد تكرر كا منهما ١٧ مرة. ولفظ الشهر تكرر ١٢ مرة في القرآن الكريم بعدد شهور السنة. ولفظ اليوم تكرر ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة.

## المطلب الرابع

## التاريخانية ومأزق الإلحاد

ومن خلال ماتقدم اتضح لنا بجلاء قُبح مايُقدمه أصحاب المذاهب المعاصرة في الدراسات الغربية رافعين شعار التاريخانية، والأشد من ذلك تلقف بعض المفكرين العرب– أمثال محمد أركون– تلك الفرضيات الهدامة للتشكيك في ثوابت الإسلام دون أسس علمية؛ إذ لايُجيدون إلا التخمين والاحتمالات؛ إذ يزعم أركون أن إثبات نسبة القرآن إلى الله بدليل نقلي من القرآن غير كافٍ للاعتقاد بكونه من الله، وإنما هذا– بحسب زعمه– مجرد تبرير وتبجيل للقرآن رافضاً للإعجاز القرآني ووصفه بأنه تهربٌ من قضايا فكرية[٧٩]. بل يرى أن القرآن لصيرورته حقيقة معاشة من قبل المسلمين، على كل مستويات الوجود الفردي والجماعي، فإن أي تساؤل يتعلق بمدى صحته كوثيقة تاريخية يصبح مسألة ثانوية، أوهامشية[٨٠]. "يعني إدخال كلّ ما تمحوه التاريخانية عادة أو تتجنبه باحتقار، أي كلّ الحماسات الجماعية والأحلام الممكنة، والتطلعات غير المشبعة، والمبادرات المجهضة والأسطورة المحركة، وقوى المخيلة، أي باختصار كل القوى التي حركت التاريخ

---

[٧٩] **انظر: "الفكر الإسلامي** قراءة علمية"، **محمد أركون**، ص ٤٧

[٨٠] **انظر: المصدر السابق ص ١٢٩**

(ISSN: 2536- 9555)

الكبير، والتي كانت العقلانية الوضعية قد تجاهلتها"[٨١]، وبناء على ماسبق، فليس بمستغرب أن يشكك أركون في العقيدة والشريعة، حين تساءل كيف حصل أن اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي؟[٨٢]، ثم يصل أركون إلى نتيجة يقدمها من خلال التاريخانية التي تبناها إلى أنه يجب أن نفرق بين صحة المصحف التاريخية، وصحة إلهيته[٨٣]. ولم تكن المنطلقات التي أسَّس عليها تاريخانيته ذات تدليل علمي جاد، وإنما كان انتقائياً في اختياره لبعض الأحداث، ثم يبني عليها تأويله الذي اتسم بالتطرف، فقد دلل على ظلم القرآن الكريم بسورة التوبة، ولم يطبق عليها معيار النقد الفيلولوجي والنقد التاريخي اللذان نادى بهما، وإلا لعلم من خلال مباحث أسباب النزول الموجودة بكتب التفاسير أن القرآن يخاطب المشرك والكافر الظالم المعتدي المحارب، ويتسم طرحه بالازدواجية فيصف بلاغة القرآن الكريم من ذكرٍ وحذف، وتقديم وتأخير بالنص المشوَّه، والأمور ذاتها نجدها في الشعر الجاهلي، فضلاً عن خلطه بين الشفوية التي عاشها العرب كأمة أمية قبل الإسلام، والتدوين الذي بدأ متأخراً في العصر العباسي؛ لذا نجده يتحدث عن التصحيف ضارباً بكل الجهود التي بذلها المسلمون في حفظ القرآن الكريم؛ فالقراءات القرآنية من سعة وثراء اللغة العربية لا التصحيف، وهذا لأن أركون لا يتعامل مع النص القرآني من منطلق القداسة وحسن الظن، فعلى النقيض يفترض في كل المسلمين الذين عاشوا مع النبي– صلى الله عليه وسلم– سوء الظن، ولم يتورع بأن وصف أيديهم الطاهرة بالعبث في النص القرآني، وفي النهاية الهدف من ذلك كله دفع الشباب المسلم للإلحاد حين يسقط المقدس من نفوسهم؛ فوجب التصدي لهذه الأفكار الهدامة، ونقدها وتقويضها بالمنهج العلمي وفقاً لضوابط الفكر، ومنهج الاستدلال الصحيح، ومن ثمَّ كان هذا البحث.

---

[٨١] الفكر الأصولي واستحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ص٤٩

[٨٢] **انظر: "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، محمد أركون، ص ٢٩٦**

[٨٣] **انظر:** "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، **محمد أركون، ص٨٣**

## الخاتمة

**من خلال البحث نصل إلى النتائج التالية:**

١. التاريخانية من المصطلحات المختلف عليها من الجانب الأيديولوجي، فالتاريخية تُرد إلى الحقيقة الجوهرية المادية، أما التاريخانية فترُد إلى النظام الذي بناه العقل.

٢. للمذهب التاريخاني فلسفة تؤمن بأن التاريخ البشري له مسار محدد مسبقاً، إذا نجحنا في الكشف عنه، استطعنا أن نملك مفتاح المستقبل.

٣. أصبحت «التاريخانية» مصطلحا يساء استعماله؛ لأنه كان مساويا في كثير من الأحيان للنسبوية، أي المذهب الذي يقول إنه ليس للقيم الأخلاقية والسياسية صلاحية كلية، ولكنها صالحة فقط للعصر والثقافة التي نشأت فيها.

٤. التاريخانية تقوم أساسًا على إقصاء كل تفسيرٍ غيبي، وعلى إرجاع كل المسبّبات والتّفسيرات لعوامل مادية بحتة، وهو ما تقوم به التّاريخانيّة على الدّوام من خلال التشكيك في الغيب ونقضه، واتضح من البحث تشكيك محمد أركون في القرآن الكريم، ونظرته للوحي من منطلق الخيال والوهم، ووصفه بالصفة البشرية من خلال اتخاذه للتاريخانية ركناً ركيناً؛ ليرفع عنه القداسة وبالتالي نشر الإلحاد.

**توصية:** أوصي بإفراد كل أوجه الإعجاز القرآني بدراسات مستقلة لبيان دورها في مواجهة الإلحاد الجديد، وأدعو وزارات الأوقاف في البلدان الإسلامية لا سيما في المملكة العربية السعودية إلى إنشاء مراكز تخصصية علمية لمواجهة الإلحاد ومحاورة الملحدين، ونقض أفكارهم وتفنيدها، والإجابة على أسئلتهم، أو أسئلة من تأثر بهم من أبناء جلدتنا، والاستفادة من أساتذة مقارنة الأديان والمذاهب.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله، وصحبه أجمعين.

(ISSN: 2536- 9555)

## المصادر والمراجع العربية


- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- الإسلام، أوروبا، الغرب، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مكتبة الاسكندرية، دار سنى، ط٢
- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٣٥
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، دارالأمان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م
- الأيديولوجيا العربية المعاصرة عبد الله العروي، ترجمة عتياني، دار الحقيقة بيروت، ط٣، ١٩٨٩
- البنى الفوقية للحداثة دراسة نقدية مقارنة بين الحداثة والإسلام صدر الدين القبنجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي– بيروت
- بؤس الأيديولوجيا، كارل بوبر، ترجمة عبد الحميد صبرة، دار الساقي، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٢– تاريخ ابن خلدون المعروف بالعِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبرلعبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢– ٨٠٨هـ)، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨
- التاريخانية، فريدريك بيزر، ترجمة عمرو بسيوني، مركز نهوض للدراسات والنشر، ٢٠١٩
- تاريخانية فهم النص القرآني عند محمد أركون– قراءة في المرجع والإجراء–أسماء حديد، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين– سطيف ٢، ٢٠١٦–٢٠١٧
- تاريخية الفكر العربي الاسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦

- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣
- الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار التأصيل القاهرة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢
- دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ساطع الحصري، مؤسسة هنداوي- مصر- ٢٠٢١
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث- القاهرة
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م
- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، وسعد البازهي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)- (١٤٢٥هـ).
- السيرة النبوية في كتاب قصة الحضارة ل "ول ديورانت"، ومركزية الاستشراق في الفكر الغربي، د. بنداود رضواني، مقال بمجلة تبيان ٢٦ مايو٢٠٢٣
- عُقم أو فُقر النزعة التاريخانية"، كارل بوبر، دار نشر وتليدج، المملكة المتحدة، سنة ١٩٩٤، نشر لأول مرة سنة ١٩٥٧
- علم أسباب النزول، بسام الجمل في كتابه الصادر عن المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، ط٢٠٠٥،
- العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت ١٩٩٦م
- الفكر الإسلامي "قراءة علمية"، محمد أركون، ترجمة هشام صالح، مركز الإنماء القومي- المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٦

(ISSN: 2536- 9555)

- الفكر الإسلامي، "نقد واجتهاد"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، (المؤسسة الوطنية للكتاب)، الجزائر: د.ت
- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط ١، بيروت، ١٩٩٩
- الفلسفة الصينية: مع النص الكامل لكتاب الحوار لكونفوشيوس وكتاب منشيوس، فراس السواح، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م
- قضايا في نقد العقل الديني،محمد أركون،، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، طبعة ٢٠٠٠
- المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر٢٠٠٧
- مخطوطات البحر الميت وجماعة قُمران،أسد رستم، مؤسسة هنداوي– مصر– ٢٠٢١م
- مصطلح التاريخ لأسد رستم، مؤسسة هنداوي– مصر، طبعة، ٢٠١٧
- معجم اكسفورد (انجليزي– عربي)، دار جامعة اكسفورد، ١٩٨٤
- المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ٢٠٠٧
- المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بودون، ر. وبوريكو، ف، ترجمة سليم حداد، ط٢، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ٢٠٠٧
- مفهوم التاريخ، عبد الله العروي، المركز العربي للثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط٤، ٢٠٠٥
- موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١٩٨٤
- موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، تعريب أحمد خليل أحمد، منشورات عويدات، بيروت– باريس، ط٢، ٢٠٠١
- نافذة على الإسلام، محمد أركون، دار عطية للنشر، الطبعة الأولى (د.ت)

- نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٧م
- النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٢، ط٥
- الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر، محمد أركون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٠

## المراجع الأجنبية

- Frederick Beiser, David Friedrich Strauss, Father of Unbelief: An Intellectual Biography, Oxford University Press (2020)
- Lyotard, Jean Francois: The Post-Modern condition: A report on knowledge, Translated by: Geoff Bennington and Brian Maddumi, Minneapolis: University of Minnesota Press, 1984
- MOHAMMED ARKOUN، Humanisme et ISLAM combats et propositions، librairie philosophique J. VRIN, Paris, 2005.
- Reynolds, Andrew: what is historicism, International Studies in the Philosophy of Science 13, (1999).

## المواقع الالكترونية

https://www.britannica.com/biography/

**Bibliography**

**The Holy Quran-**
- Bible
- Islam, Europe, the West, Muhammad Arkoun، translated by Hashim Saleh, Alexandria Library, Dar Sunni, 2nd edition.
- Humanization and interpretation in the thought of Muhammad Arkoun Kahil Mustafa,, Dar Al-Aman, first edition 1432 AH 2011 AD.
- Principles, an epistemological study of linguistic thought among the Arabs, Dr. Tammam Hassan, Alam al-Kutub, 1420 AH/2000 AD
- Contemporary Arab Ideology, Abdullah Al-Arawi, translated by Atyani, Dar Al-Haqiqa, Beirut, 3rd edition, 1989.

(ISSN: 2536- 9555)

- The Superstructures of Modernity: A Critical Comparative Study between Modernity and Islam Sadr al-Din al-Qabanji,, Hadara Center for the Development of Islamic Thought- Beirut.
- The Misery of Ideology, Karl Popper, translated by Abdel Hamid Sabra, Dar Al-Saqi, Beirut- Lebanon, 1st edition, 1992.
- The history of Ibn Khaldun, known as the Lessons and the Diwan of the Beginning and the News in the history of the Arabs and Berbers and those of greatest importance to their contemporaries.
- The History of the Islamic Peoples, Karl Brockelmann, translated into Arabic by Nabih Amin Fares and Munir al-Baalbaki, Dar Al-Ilm Lil-Millain- Beirut, fifth edition 1968.
- Historicism, Frederick Beisertranslated by Amr Bassiouni, Nahd Center for Studies and Publishing, 2019
- The historicism of understanding the Qur'anic text according to Muhammad Arkoun- a reading of the reference and procedure- Asmaa Hadid, doctoral thesis, University of Muhammad Lamine Debaghin- Setif 2, 2016-2017
- The History of Arab-Islamic Thought Muhammad Arkoun, translated by Hashem Saleh, National Development Center, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1996.
- Analysis of literary discourse in light of modernist critical approaches, Muhammad Azzam, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2003.
- Al-Jami' al-Sahih al-Musnad al-Mukhtasar of the affairs of the Messenger of God, his Sunnahs and his days, Imam Muhammad bin Ismail al-Bukhari, Dar al-Taseer edition, Cairo, 1433 AH– 2012
- Studies on the Introduction to Ibn Khaldun, Sati' Al-Husri, Hindawi Foundation- Egypt- 2021
- Studies on the Style of the Holy Qur'an, Muhammad Abdel Khaleq Adima, Dar Al-Hadith– Cairo
- Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the author of Sharia law, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Khusrawjerdi Al-Khorasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), investigator: Dr. Abdul Muti Qalaji, Publisher: Dar Al-

Kutub Al-Ilmiyyah, Dar Al-Rayyan Heritage, Edition: First- 1408 AH- 1988 AD
- The Literary Critic's Guide, Megan Al-Ruwaili and Saad Al-Bazhi, Arab Cultural Center, Casablanca, 2nd edition
- Series of weak and fabricated hadiths and their bad impact on the nation, Muhammad Nasir al-Din al-Albani (d. 1420 AH), Al-Ma'arif Library, Riyadh- Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First of the new edition (1412 AH = 1992 AD)- (1425 AH)
- The Biography of the Prophet in the book The Story of Civilization by Will Durant, and the centrality of- Orientalism in Western thought, Dr. Bendaoud Radwani, article in Tibyan magazine, May 26, 2023
- The Futility or Poverty of Historicism, Karl Popper, Whitledge Publishing, United Kingdom, 1994, first published in 1957.
- The Science of the Causes of Revelation, Bassam Al-Jamal in his book, published by the Arab Foundation for Intellectual Modernization and the Arab Cultural Center, 2005 edition,
- Secularization and Religion (Islam، Christianity، the West), Muhammad Arkoun, translated by: Hashem Saleh, National Development Center, Beirut, 1996 AD.
- Islamic Thought: A Scientific Reading, Muhammad Arkoun, translated by Hisham Saleh, National Development Center- Arab Cultural Center, Perut- Casablanca, 2nd edition, 1996
- Ishamic Thought, Criticism and Ijtihad, Muhammad Arkoun, Islamic translated by: Hashim Saleh, (National Book Foundation, Algeria: D.T.
- Fundamentalist Thought and the Impossibility of Rooting, (Towards Another History of Islamic Thought), Muhammad Arkoun, translated by Hashem Saleh, Dar Al-Saqi, 1st edition, Beirut, 1999.
- Chinese Philosophy: With the Complete Text of Confucius's Dialogue and the Book of Mencius, Firas Al-Sawah, Hindawi Foundation, 2022
- Issues in the Criticism of Religious Reason, Muhammad Arkoun, Translated by: Hashem Saleh, Dar Al-Tali'ah, 2000 edition

(ISSN: 2536- 9555)

- Dialectical Materialism and Historical Materialism, Stalin, Damascus Printing and Publishing House 2007
- The Dead Sea Scrolls and the Qumran Group, Asad Rustam, Hindawi Foundation- Egypt- 2021 AD
- The Term of History by Asad Rustom, Hindawi Foundation- Egypt, edition, 2017
- Oxford Dictionary (English- Arabic), Oxford University Press, 1984
- Philosophical Dictionary, General Authority for Princely Printing Affairs, Arabic Language Academy, 1983
- The Philosophical Dictionary, Murad Wahba, Quba Modern House for Printing, Publishing and Distribution- Cairo, 2007.
- The Critical Dictionary of Sociology, Boudon, R. And Bourico, F. translated by Salim Haddad, 2nd edition, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut- Lebanon, 2007.
- The Concept of History, Abdullah Al-Arawi, Arab Center for Culture, Casablanca- Morocco, 4th edition, 2005
- Encyclopedia of Philosophy by Dr. Abdul Rahman Badawi, Arab Foundation for Studies and Publishing، first edition 1984.
- Lalande Philosophical Encyclopedia, Andre Lalande, Arabized by Ahmed Khalil Ahmed, Oweidat Publications, Beirut- Paris, 2nd edition, 2001
- A Window on Islam, Muhammad Arkoun، Attia Publishing House, first edition
- The Humanization Tendency in Arab Thought, the Generation of Miskawayh and Al-Tawhidi Muhammad Arkoun,, Translated by: Hashem Saleh, (Dar Al-Saqi, Beirut, 1997)
- Cultural Criticism, “A Reading of Arab Cultural Patterns, Abdullah Muhammad Al-Ghadhami,” Arab Cultural Center, 2012, 5th ed.
- Al-Hawamil wa Al-Shawamil about Contemporary Islam, Muhammad Arkoun, Dar Al-Tali’ah for Printing and Publishing, 2010.